توظيف التنظيمات الإرهابية لوسائل التواصل الاجتماعي
(دراسة وصفية للمخاطر وكيفية المواجهة)

د. طارق ميرغني محمود دياب
الأستاذ المشارك بقسم الإذاعة والتلفاز
عميد كلية الدعوة والإعلام
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

تمهيد:

قال الله تعالى موصياً نبيه الكريم ﷺ: چ چ چ چ چ، [سورة الشعراء الآية 214]وقال سبحانه: چ ۋ ۅ ۉ ۊ ۋ ۅ ۅ چ. [سورة التحريم الآية : 2016] .

تتعدد الأهداف الخاصة بالعمليات الإرهابية ويأتي في مقدمتها إحداث حالة من الرعب والفزع بين أفراد المجتمعات الأمنيين ، وذلك بوساطة استخدام العمليات التخريبية بمستويات نوعية مختلفة ومتجددة ، ولقد زاد استخدام وتوظيف وسائط التواصل الاجتماعي والإعلام الجديد من عمق هذه الجرائم ونشر الخوف والقلق بين الناس.

وفي الطرف الآخر تسارع وسائل الإعلام التقليدية من تقديم الممارسات الإرهابية في كثير من الأحيان دون حذر أو تقليل من حدتها وذلك للضغوط المفروضة على كثير من هذه الوسائل من قبل الحكومات ، إلا أن قوة استخدام التنظيمات الإرهابية للتكنولوجيا الرقمية بكافة وسائله ولغاتها المرئية والمسموعة والمقروءة وضع وسائل الإعلام التقليدية والمؤسسات الشرطية والأمنية وغيرها في تحدٍ جديد وقوي أمام شلالات من الرسائل الاتصالية التي تحمل أفكاراً إرهابية ، وتدعو بالإشارة أو العبارة إلى تبني العنف للوصول إلى مرضاة الله من خلال دك حصون الطغيان والتمرد لوجه الله لصناعة جيل جديد يضم كل مستويات المجتمع وتكوين أمة جديدة تقوم على عقائد وأفكار ومبادئ أقل ما تُوصف بأنها مجردة من الإنسانية .

لقد منحت وسائل التواصل والإعلام الجديد للتنظيمات الإرهابية استراتيجيات جديدة لتحقيق أهدافها بسرعة أكبر وانتشار أوسع وكفاءة أعلى ، كما ضمنت لها اتصالاً آمناً إلى حد بعيد بين أعضا ئها في كل أنحاء العالم بعيداً عن أعين و أجهزة الأمن ودوائر الشرطة ، ولم تفلح الرقابة الصارمة ـ في كثير من الأحيان ـ التي فرضتها العديد من الدول على هذه الوسائل بالقدر المطلوب في الحد من مخاطر توظيف الإرهاب لهذه الوسائل وتوجيه العقول وتحريك العواطف والمشاعر لتبني أفكارها عملياً وتطبيقياً. لذلك أُقدم هذا البحث لشرح أبعاد المشكلة وتأثيراتها ومحاولة مواجهاتها حفاظاً على ثوابت عقيدة الإسلام وصورته الذهنية المشرقة في كل زمان

ومكان.

لهذا كله ، فإن البحث يشمل عدد اً من الاهداف أهمها عرض وتفسير الأبعاد النفسية والاجتماعية للشخصية الإرهابية ،بجانب عرض ونقد توظيف التنظيمات الإرهابية لوسائل التواصل والإعلام الجديد لتحقيق أهدافهم و وضع مقترحات لكيفية مواجهة أخطار التنظيمات الإرهابية من مدخل إعلامي. كما يجيب البحث عن عدد من التساؤلات في إطار المشكلة المتمثلة في خطورة استخدام التنظيمات الإرهابية لوسائل التواصل الاجتماعي وأثر ذلك في المجتمع المسلم.

واستخدم البحث عدداً من المناهج أهمها المنهج الوصفي والاستكشافي، بجانب الاستفادة من عدة أدوات لجمع المعلومات والبيانات ذات الصلة بمحاور المباحث المختلفة.

وقدم البحث عدداً من النتائج والتوصيات في إطار أهدافه ومشكلته .

مشكلة البحث:

قدمت ثورة الاتصال المعلوماتي والتكنولوجي شكلاً جديداً من أشكال الإعلام وهو ما يعرف بالإعلام الجديد وإعلام الوسائط المتعددة ' حيث أنتج طرقاً جديدة لتبادل المعلومات والآراء تفاعلياً. ونتيجة لهذا التنامي التفاعلي وجدت التنظيمات الإرهابية متنفساً في فضاءات واسعة و لتحقيق العديد من أهدافها في أكبر عدد من الجماهير بشتى الوسائط واللغات الإعلامية والاستمالات العاطفية مما مثّل مخاطر وتهديدات على الدول والمجتمعات الآمنة والمستقرة ، مما يحتم ضرورة المواجهة لحماية العقول والأرواح والممتلكات المادية والمكونات الثقافية والحضارية من الأخطار المحدقة والمفتكة بها.

أهداف البحث:

يهدف البحث للآتي:

1- التعرف على إمكانات وسائل التواصل الاجتماعي والإعلام الجديد وآخر الأرقام والإحصاءات المتصلة بها.

2- عرض وتفسير الأبعاد النفسية والاجتماعية للشخصية الإرهابية.

3- عرض ونقد توظيف التنظيمات الإرهابية لوسائل التواصل والإعلام الجديد لتحقيق أهدافهم .

4- وضع مقترحات لكيفية مواجهة أخطار التنظيمات الإرهابية من مدخل إعلامي.

منهج البحث:

انتهجت المنهج الاستكشافي الوصفي في محاولة لاستكشاف طبيعة توظيف التنظيمات الإرهابية للوسائط الاجتماعية والإعلام الجديد واستعراض المخاطر والمهددات الفكرية و المعنوية والمادية الناجمة عن ذلك .

تقسيمات البحث:

في إطار مشكلة البحث وتحقيقاً لأهدافه تم تقسيم البحث إلى أربعة مباحث : الأول استعرض امكانات وسائط التواصل والإعلام الجديد في التأثير والإقناع بجانب أحدث الأرقام والإحصاء ات لمتابعتها واستخداماتها، وتناول المبحث الثاني الأبعاد النفسية والاجتماعية للشخصية الإرهابية، وتأثير ذلك على الأفراد والمجتمعات والدول، أما المبحث الثالث فقد تم فيه استعراض الوسائل والتطبيقات التي انتجتها التقنيات الحديثة بجانب المضامين الاتصالية الموجهة من قبل التنظيمات الإرهابية وأثرها في الرأي العام العالمي. وتناول المبحث الرابع رؤية لإستراتيجية إعلامية لمواجهة المخاطر والتهديدات الشاملة من قبل التنظيمات الإرهابية.

المبحث الأول

وسائل التواصل الاجتماعي والإعلام الجديد

يعرف الإعلام الجديد بأنه: وسائل الإعلام التي تعتمد على الحاسب الآلي في إنتاج وتخزين وتوزيع المعلومات، وتقدم ذلك بأسلوب ميسر وبسعر منخفض، وبتفاعل مباشر، وتلزم من المتلقي انتباهاً ً، وتدمج وسائط الإعلام التقليدية.[1]

يمكن تقسم الإعلام الجديد إلى الأقسام الأربعة التالية:[2]

1. الإعلام الجديد القائم على الشابكة العالمية للمعلومات (الانترنت) وتطبيقها.
2. الإعلام الجديد القائم على الأجهزة المحمولة بما في ذلك أجهزة قراءة الكتاب والصحف.
3. نوع من منصة الوسائل التقليدية مثل الراديو والتلفزيون التي أضافت إليها ميزات جيدة مثل التفاعلية والرقمية والاستجابة للطلب.
4. الإعلام الجديد القائم على منصة الحاسوب، ويتم تداول هذا النوع إما شبكياً أو بوسائل الحفظ المختلفة ومن وسائل التواصل:

1 - مواقع الشبكات الاجتماعية:

تعرف وسائل التواصل الاجتماعي بأنها:فضاءات عمومية مشبّكة ،تنظمها التكنولوجيات

(1) الباحث .

(2) نسرين حسونة : الإعلام الجديد المفهوم والوسائل والخصائص والوظائف ، شبكة الالوكة ، ص 12

الشبيكة) وهي :(فضاءات جماعية متخيلة لتقاطع التكنولوجيات والناس والممارسات).[1]

انتشرت الشبكات الاجتماعية في نهاية عام 2007م وهي مواقع تستخدم للتواصل والتشبيك الاجتماعي وأشهرها فيس بوك وأصبحت الشبكات الاجتماعية هي البديل الماثل لأنشطة الماضي التقليدية، وحالة التفاعل بين مجتمعات اليوم مع البيئة والمجتمع المحيط هي التي تسيطر على النظام الاتصالي بدرجة لافته للنظر، وقد نشط جزء كبير من شبكات التبادل في نقل الأفلام القصيرة التي ينتجها أناس عاديون من حول العالم، مما يؤكد حدوث تحول جذري في أدوات التخاطب والتعبير.

موقع فيس بوك:

هو شبكة اجتماعية استأثرت بقبول وتجاوب كبير من الناس خصوصاً من الشباب في جميع أنحاء العالم، وهي لا تتعدى حدود مدونة شخصية في بداية نشأتها في (2004)، في جامعة (هارفارد) في الولايات المتحدة الأمريكية، من قبل طالب متعثر في الدراسة يدعى (مارك زوكربيرج) وكانت مدونته (الفيس بوك) محصورة في بدايتها في نطاق الجامعة وبحدود أصدقاء (زوكربيرج)، الطالب المهووس في برمجة الكمبيوتر، ولم يخطر بباله هو وصديقين له أنّ هذه المدونة ستجتاح العالم الافتراضي بفترة زمنية قصيرة جداً.

قفز فيسبوك قفزات كبيرة في عدد المنتسبين إليه من كافة أنحاء العالم، فبعدما كان هذا الموقع يملك مليون مستخدم فعال عام 2004، ارتفع العدد إلى ستة ملايين في العام الذي تلاه، ثم تضاعف عام 2006، ثم قفر إلى 58 مليون مستخدم فعال عام 2007، و145 مليونا عام 2008، و360 مليونا عام 2009 ثم 608 ملايين عام 2010 قبل أن يصل إلى أكثر من 2 مليار بنهاية العام 2015.

المزايا التي يقدمها فيسبوك:[(1)]

(1) فهد بن عبدالرحمب الشميمري: التربية الإعلامية ، الرياض ، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر ، ط 1، 1431هـ ، ص183

1- الصفحة الشخصية: وهي الصفحة الشخصية للمستخدم، وتحتوي على كل ما يخص المستخدم من معلومات، وصور، ومقاطع فيديو، وملاحظات، وروابط، وأحداث، وأصدقاء وغيرها.

2- الرسائل: وهي من الأدوات المهمة، ومن خلالها يستطيع المستخدم الاطلاع على الرسائل الواردة، وكذلك إرسال رسائل جديدة، ورؤية التحديثات المرسلة من الصفحات.

3- المجموعات: هي أخطر وأهم التقنيات الموجودة في الفيسبوك لقيام أي كتل معارضة، أو مؤيدة لجهة أو مؤسسة أو فرد، ومن خلالها يتم التعريف بالأفكار الجديدة، والدعوة لها، وهناك 3 أنواع من المجموعات :

المجموعة المفتوحة للجميع: أي شخصه يمكنه أن يسجل في هذه المجموعة، كما أن المجموعة معروضة للجميع.

المجموعة المغلقة: هذا النوع يظهر وصف المجموعة للجميع، ولكن الانضمام إليها لا بد من موافقة المسؤول على هذه المجموعة، وبعد الموافقة على عضوية المستخدم الجديد تظهر له المجموعة بشكل كامل ويصبح عضواً فيها.

مجموعة السرية: وهذا النوع لا يظهر أي شخص على الفيس بوك، ولابد من دعوة الأشخاص للانضمام إليها من قبل المسؤولين عنها.

تخطى مجموع مستخدمي فيسبوك حاجز الـ 1.44 مليار مستخدمًا و 800 مليون مستخدم لتطبيق "ماسنجر" هناك 751 مليون مستخدم يتصفحون موقع التواصل الأكبر عن طريق الأجهزة المحمولة. وقد تخطى عدد تطبيقات فيسبوك حاجز الـ 10 ملايين تطبيق، وتشير الدراسات إلى أن أكثر من 23% من المستخدمين يتفحصون حساباتهم أكثر من 5 مرات يومياً كما تصل نسبة المسوقين الذين يعتقدون بأن فيسبوك يعد من أهم الأدوات في الاستراتيجيات التسويقية إلى 74% و وصل عدد الصور التي يتم رفعها على الموقع بشكل يومي إلى 250 مليار صورة إن 75% من التفاعل مع أي منشور على فيسبوك تكون في أول 3 ساعات من

(1)انتصار إبراهيم وآخرين : الإعلام الجديد، جامعة بغداد ، العراق، ط1، 2011م، ص 21

نشره. وأخيراً يشكل عدد مستخدمي فيسبوك 47 % من مستخدمي الانترنت.

موقع تويتر :

يمثل "تويتر" وسيلة مميزة لنقل الأخبار والصور والفيديو والتفاعل المتسارع على الشبكة التي تعج بأكثر من 500 مليون مشترك أي نصف مشتركي منافسه فيسبوك. (1)

مكونات مجتمع "تويتر:

شخص تتابع ما يكتبه Following ، شخص يتابع ما تكتبه أنت Follower ،التغريدة Tweets ،تفضيلات المغردون Favorite، قوائم الاهتمامات Lists ،التنويهات والتذكيرات Mentions ،التفاعلات Interactions و رمز يستخدم لتصنيف الموضوعات لتسهيل البحث Hash Tag .

وصل مجموع مستخدمي تويتر إلى أكثر من 300 مليون مستخدم و85% من مستخدمي تويتر يستخدمونه بوساطة أجهزتهم المحمولة ، كما أن أكبر الشرائح العمرية نمواً على موقع التواصل الاجتماعي "تويتر" هي شريحة المستخدمين ذوي الـ 55 إلى 64 عام، وهناك ما يقارب الـ 20 مليون مستخدمًا مزيفًا على موقع تويتر و يبلغ متوسط عدد التغريدات اليومية يصل 400

مليون تغريدة يومية أما متوسط عدد التغريدات لكل حساب على تويتر يصل إلى 208 تغريدة للحساب.

يوتيوب :

هو أحد أشهر المواقع الإلكترونية على شبكة الانترنت وتقوم فكرة الموقع على إمكانية إرفاق أي ملفات تتكون من مقاطع الفيديو على شبكة الانترنت دون أي تكلفة مالية، فبمجرد أن يقوم المستخدم بالتسجيل في الموقع يتمكن من إرفاق أي عدد من

(1) المرجع نفسه ص32.

هذه الملفات ليراها ملايين الأشخاص حول العالم، كما يتمكن المشاهدون من إدارة حوار جماعي حول مقطع الفيديو من بإضافة التعليقات المصاحبة، فضلا عن تقييم ملف الفيديو من وجهة نظر مستخدمي الموقع[1]

يستقبل الموقع ما يزيد عن مليار مستخدم شهريًا يتجاوز عدد ساعات الفيديو التي تتم مشاهدتها كل شهر 6 مليارات ساعة، ما يعادل ساعة تقريبًا لكل شخص. ويتم تحميل 100 ساعة من الفيديو على يوتيوب كل دقيقة وتشير الدراسات إلى أن 80% من عدد زيارات يوتيوب مصدرها خارج الولايات المتحدة ،كما توفر ترجمة للموقع في 61 بلدًا وعبر 61 لغة.

المبحث الثاني
الأبعاد النفسية والاجتماعية لحاملي الفكر الإرهابي

يذكر أن المفكر الهندي «مهاتما غاندى» عام 1920 قال: "إن الإرهاب هو سلاح الضعفاء وليس سلاح الأقوياء" ويظل السؤال الذي يطرح نفسه دائماً هو: ما الطبيعة النفسية الاجتماعية التي ينطلق منها الفعل الإرهابي بشكل عام؟ ،وتُعد الإجابة عنه محاولة لفهم الإرهاب. هذه الظاهرة التي شهدت خلال الفترة الماضية ظهور تنظيم جديد أكثر حداثة من رحم تنظيم القاعدة أطلق عليه اسم (داعش) فهو تنظيم أكثر دموية وفتكاً، حيث تمكن هذا التنظيم من غرس فكرة مهمة وخطيرة في عقول عناصره وهي الكراهية والحقد، والتي تعني إعدام كلّ مظاهر الحياة ورموزها الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، والإعلامية والعسكرية.

وعلى الرغم مما تشهده هذه التنظيمات من تقدم وتحول وتقاطع مصالح إلا أن دراسة الشخصية الإرهابية والأبحاث في مجال الإرهاب والسلوك الإرهابي تعد قليلة جدا على مستوى العالم بل تكاد تكون معدومة.

السؤال الكبير: كيف يتم إعداد وصناعة الإرهابي الذي يستبيح بعضهم القتل لمجرد القتل؟ وكيف تتم السيطرة عليه إلى حد إقناعه بالانتحار في سبيل نشر الموت والدمار في كل أنحاء الأرض؟ هنا لابد أن معرفة أن أهم ما يميز الخلايا الإرهابية هو غياب النسيج المجتمعي المساند، مما يولد لديه الرغبة في الانضمام والانتماء

(1) جمال سند السويدي: وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية، العلمية للنشر، 2013م، ص 16.

لمجموعة تكسبه نوعا من احترام الذات والهوية، والرغبة في الثورة على نظام المجتمع، والرغبة في الحماية من المجتمع الذي يشعر أنه ظلمه، وحب المغامرة والمخاطر والتجديد، ويعزز الراديكالية الإحباط والفشل والبطالة وعدم وجود الحافز للتقدم ذلكم الشعور[1].

وهنا يجب التفرقة بين الإرهابي كقائد والإرهابي كتابع، فعادة ما تكون قيادات الإرهاب شخصيات راديكالية متطرفة غير قابلة للمرونة أو الحوار أو المناقشة، ويكون إيمانهم بالفكرة أو الاعتقاد يقينا غير قابل للمناقشة، وتكون لهم القدرة على إقناع الآخرين باعتقاده سواء أكان خاطئاً أو صحيحاً، خاصة في هؤلاء القابلين للإيحاء ويطيعون القائد كقطيع دون وعي بالرغم من تفاوت ثقافتهم. فالإرهابي ينتمي كلياً إلى الجماعة التي يشعر معها بأمان نسبي، والتي تمثل بالنسبة له منظومة القيم التي تحدد سلوكه وأفكاره وكذا ردود أفعاله، خاصة مع ما تمارسه الجماعات المتطرفة من فرض سياج من العزلة على عناصرها الداخلية، أو الأفراد المشكلين لها، حتى تستطيع أن تعزز قيم العنف الذي أصبح في هذه الحالة مقدساً ،أو دينياً.

ومن العوامل التي تجعل المرء مهيأ للانخراط في الإرهاب هي: التجارب الشخصية في مجال الاضطهاد (الحقيقية أو المتصورة)، وتوقعات تتعلق بالانخراط (مثلا المغريات كالإثارة الجنسية مثل الوعد بالحور العين من قبل قائد الخلية حال الموت).

ولدراسة الشخصية الإرهابية لا بد من معرفة أو دراسة العوامل التي تساعد وتساند على خلق تلك الشخصية وتشكلها بتلك الدرجة من الوحشية والعنف والبربرية والاستهتار بالنفس البشرية ومنها :

1 - تاريخ الشخصية الإرهابية منذ الولادة وطرق تربيته ومجموع الخبرات المكتسبة التي تؤثر في تكوين شخصيته، ومن ذلك العنف الجسدي والجنسي والنفسي الذي تعرض له.

2 - العوامل الداخلية والمتمثلة في مجموع الصفات التي نشأ فيها الشخص الإرهابي والتي يكون مزوداً بها وهى ذات تأثير على طباعه وسلوكه وعلاقته بالآخرين كعلاقاته بأسرته وأقرانه.

3- المؤثرات الخارجية وتشمل مجموع المثيرات البيئية التي يستقبلها الفرد ويستجيب لها وتؤثر في تصرفاته كالنظرة المتطرفة للمجتمع والتكفير لذلك المجتمع والهجرة والعزلة عنه والغربة وهو داخل المجتمع وضرورة تغيير المجتمع بقوة

(1) وجيه الدسوقي : الأساليب الالكترونية الحديثة التي تستخدمها التنظيمات الإرهابية في الجرائم الإرهابية،ندوة دور مؤسسات المجتمع المدني في التصدي للإرهاب ، جامعة نايف 2014 م .

السلاح وحتمية فرض وجهة نظره المتطرفة وضرورة قبولها من أفراد أسرته ومجتمعه.

هذه العوامل الثلاثة تمثل الجانب النفسي والاجتماعي في تكوين شخصية الإرهابي ([1]). يشعر صاحب الشخصية الإرهابية بالاضطهاد ، ويرى أن حقوقه مهدورة، فيكون مستعداً للموت من أجلها، ولديه نزعة لحمل ضغينة مستديمة وكره للمجتمع وغل لأهله ، ورفض للتسامح. وبداية تكوين مثل هذه الشخصية هي نشوء معتقدات وهمية لديه تقوى بمرور الزمن لتصبح حقائق واقعة مسلمة مع أنها أوهام من صنع خياله. وتضخم لديهم المشاعر السلبية الخاصة بالانتقام وتطهير المجتمع، وهذا مما يجعلهم عاجزين عن السيطرة على رغباتهم الداخلية خاصة العنف الغريزي، فينفجر في وجه المجتمع الذي يدينه هذا الإرهابي ويحمله نتيجة فشله من الأساس.

الإرهابيون الدمويون يدفعهم للدموية عاملان أساسيان هما:

أ/ **التطرف:** فالمتطرف هو ذلك الشخص الذي لا يسمع إلا صوته ولا يؤمن إلا برأيه، والتطرف يقسّم الناس لقسمين: مؤمنين وكفار، أو أخيار وأشرار. ومن خصائص التطرف التشدد في القيام بالواجبات الدينية والتكلف الشديد ومحاسبة النفس على السنن والنوافل والحكم بكفر تاركها بسبب الجهل بالدين بالإضافة لعوامل أخرى كالعنف والنظرة التشاؤمية والتقليل من أعمال الآخرين، وإصدار الفتاوى باستحلال دماء الناس وأموالهم وأعراضهم والخروج عن القصد الحسن والسير المعتدل.

والعامل الآخر هو: التكفير وهو في الحقيقة الحكم بالقتل لأن الكافر ضال يجب قتله في عقل هذا الإرهابي، فهذه الشخصية الإرهابية تستمتع بآلام الآخرين حتى أقرب الناس إليها.ويختلف حاملو هذه الصفات بعدة سمات وأوجه لعل منها:

1 - **المتعصبون التكفيريون:** ويشمل هذا النوع أصحاب النشاط الديني العنيف غير المعتدل ويتميز هؤلاء بأنهم متشوقون للسلطة، سريعو الغضب، وأنه ليس لديهم من روح المرح شيء يذكر.

2 - **المجرمون عديمو الشعور** : وهؤلاء يقترفون أعمالاً عدوانية وأعمالَ عنفٍ ضد أشخاص آخرين أو جماعات، دون القدرة على التحكم في اندفاعاتهم، وهم يدركون ما يفعلون دون إحساس بالإثم أو شعور بالذنب فهم يحترفون أعمالاً عدوانية

(1) أبو العلا ماضي وآخرون : الإرهاب جذوره وأنواعه وسبل علاجه ، أبحاث ندوة مكافحة الإرهاب ، لندن 2014 م القاهرة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ص 5.

وأعمال عنف ضد أشخاص آخرين أو ضد جماعات بطريقتهم الإجرامية المعروفة التي تشمل الهجوم والتربص أو القتل أو حرق أملاك الغير، أو ما شاكل ذلك .

3 - **الانتحاريون الانفجاريون** : وهم يشبهون عديمي الإحساس من المجرمين فيما عدا أن هذا النوع تصاحبه حالات من الغضب العارم والذي يؤدي غالبا إلى الخروج والانتقام من المجتمع بشكل سريع وغير متأن ومصحوب بنزعة عدوانية، فيقدم على الانتحار ليقتل أكبر عدد ممكن من الأفراد الأبرياء.

ومن الأمور المهمة والحيوية والخطرة والتي يجب على الأسرة العاقلة والمدرسة المتفهمة معرفتها لدى الشاب بدايات انخراطه بالإرهاب والفكر الضال والتكفير، ومن أهم هذه النقاط والتي يجب أن تدق ناقوس الخطر للأسرة والمدرسة وإمام المسجد وغيرهم من المهتمين بأمور وحياة الشاب أذكر ما يلي:

- وجود أصدقاء جدد للشاب من أهل الأفكار والرؤى المنحرفة يريد الالتقاء بهم بعيداً عن أسرته، ويكنُّ الكثير من الاحترام والتقدير لهؤلاء الأصدقاء الجدد ويخاصم ويقاتل أسرته من أجل هؤلاء الأصدقاء وسمعتهم وعلاقاته بهم.
- كثرة الحديث عن الموت والاستشهاد وأن الحياة لا قيمة لها.
- السرية الكاملة وعدم الرغبة في إطلاع أسرته على مجرى حياته الجديدة.
- التحدث عن جبهات القتال والحروب، و إحضار أشرطة ومنشورات مشبوهة تتحدث عن الحروب والقتال.
- الكلام السلبي عن الوطن.
- الكلام في الكفر، وأن المجتمع كافر، ويجب حربه والانسلاخ عنه ،وضرورة الهجرة والبعد عنه.
- الرغبة في الحصول على جواز سفر بشكل مفاجئ.
- كثرة الكلام في الحور العين وانتظارهن والشوق للقائهن، وأن الحياة الدنيا لا قيمة لها.
- إهمال في الملابس، وعدم اهتمام بمظهره الخارجي، لأن المهم في هذه المرحلة برأيه الجوهر وليس المظهر.
- النظر للمدرسة والتعليم على أنه من سقط المتاع الزائف، وغير الضروري، وأن التعليم هدفه تخدير الأمة عن أهدافها السامية الحقيقية.
- كثرة السرحان عند جلوسه مع أسرته مع الأخذ بعين الاعتبار عدم رغبته في الجلوس معهم.
- التركيز على المنكرات التي تعملها أسرته وإنكارها أنه حتى عهد قريب كان يشارك فيها بكل أريحية.
- الهروب من المناسبات الاجتماعية مثل حفلات الأسرة المختلفة والأعياد

وغيرها من المناسبات الاجتماعية والأسرية.

- محاولة الجلوس مع الأطفال الصغار وتعليمهم أهمية الجهاد، وبيان طرق تكفير الكافر، ووجوب الانسحاب من المجتمع وهجره.

- النقاشات الحادة داخل المدرسة عن الجهاد والجبهات والكفر والايمان وغيرها من المواضيع التي يخاف حتى أكبر العلماء من الخوض فيها ومناقشتها بكل بساطة وفرض رأيه ولو بالقوة.

- تركيز التعامل لأوقات طويلة بالانترنت لمواقع مشبوهة بعينها، والدفاع عنها ووجود معرفات لهذا الشخص، وتغريدات بأسماء ومعرفات غالبها وهمي تشكي حال الأمة على حد وصفه.

- الطلب من أسرته خاصة صغار السن مناداته بكنية حركية تعلمها من الإنترنت تبدأ عادة (بأبو...) .

وفي كتاب (المؤمن الصادق لايريك هوفر ترجمة د/غازي القصيبي)[1] يورد المؤلف كيف تعمل التنظيمات المتطرفة والإرهابية، وكيف تولد لدى أتباعها الاستعداد للموت، وتولد التطرف والحماسة والأمل المتقد والكراهية، وعدم التسامح وتتطلب من اتباعها الإيمان الأعمى، والولاء المطلق، وذلك بعدد من الاستراتيجيات المهمة والحيوية في التركيبة النفسية للإرهابي :

1 - **المعاصي والشعور بالذنب** :

تلاؤم مرتكبي المعاصي والذنوب حيث يجد فيها فرصة للتطهير لأنفسهم، وممارسة نزعاتهم ومواهبهم. خاصة وأن أسلوب الدعوة إلى الحركة يثير في نفوس الأتباع شعوراً يماثل شعور التائب. ولذلك فإن أول ما تقوم به الحركات العنيفة هو تنمية الشعور بالذنب وتغذيته بكل الوسائل ، وبالتالي توجيهه إلى الاعتراف بكل الأخطاء والذنوب والندم على ذلك وهذا ما يفتح له باب التوبة والخلاص .

2 - **الكراهية** :

الكراهية هي أكثر العوامل الموحدة شمولاً ووضوحاً ، تجتذب الكراهية الشخص من نفسه ، وتحرره من الشعور بالغيرة والرغبة في الإنجاز ، وهكذا يصبح الشخص جزءاً لا هوية له يتحرق بالرغبة إلى الالتحام بالأجزاء التي تشبهه ، ليكونوا جمهوراً شديد الاشتعال .. فما لا تستطيع أن تحققه بالحب يمكن تحقيقه بالكراهية

(1) ايريك هوفر: المؤمن الصادق: ترجمة غازي القصيبي ، أبوظبي ،هيئة أبوظبي للثقافة والتراث،ط 1، 2010م، ص 21.

الجماعية [1]

3 - **احتقار النفس** :

يتطلب التضحية بالنفس الإنقاص من النفس، فلكي يصبح الفرد عضواً في جماعة مترابطة، فإن عليه أن يتخلى عن كثير من خصوصياته، وآرائه الشخصية ، وفي كثير من الحالات عن ممتلكاته. ومن هنا يكون فإن تدريب الفرد على العمل الجماعي يجعله قادراً على إنكار الذات.

إن آلية غرس الاستعداد للقتال والموت تتكون من فصل الفرد عن نفسه ، ويتحقق ذلك بتذويب الفرد في المجموعة الموحدة المترابطة، بإعطائه نفساً جديدة متخيلة ، بأن تغرس فيه اتجاهاً إلى احتقار الحاضر وشغفاً بالأشياء القادمة التي سوف تجيء بالمستقبل .. وبأن يوضع حجاباً بينه وبين الحقائق، وبأن نشحنه بالعواطف المتفجرة على نحو يجعل من المستحيل عليه أن يعيش مع نفسه.

4 - **احتقار الحاضر**:

كذلك تصوير الحاضر على أنه بغيض وبائس ، كما أنها تصوغ للفرد وجوداً متجهماً وقاسياً ومتسلطاً ومملاً .. وهذه الحركات تدين كل الشهوات والرغبات ووسائل الراحة وتمجد الحياة الصعبة والخشنة.

5 - **الأشياء التي لم تكن:**

من العوامل أن المستعد للموت ليس من أجل ما لديه الآن، أو من أجل هويته الحاضرة، بقدر ما يود أن يكون من أجل هويته بالمستقبل، هناك حقيقة محيرة ومزعجة وهي أن الذين يعيشون حياة مليئة ذات قيمة لا يكونون عادة مستعدين للموت، أو من أجل قضية مقدسة، إن التطلع إلى الشيء، لا امتلاكه بالفعل، هو الذي يولد الاندفاع الذي يؤدي إلى التضحية بالنفس.

6 - **التطرف .. تحطيم التوازن الداخلي**:

التغريب عن النفس أمر لا بد منه عند هذه الحركات العنيفة والارهابية، ولا بد من إعداد العجينة وتهيئتها لاعتناق مبدأ الحركة ، يتم في كل الأحوال في جو من المشاعر المشحونة، فإن إثارة المشاعر ليست مجرد وسيلة يمكن فيها عزل الإنسان عن نفسه بطريقة هادئة تخلو من الانفعال، وحده الفرد الذي يتعايش مع نفسه هو القادر على أن ينظر الى العالم من حوله بلا انفعال، عندما تزول حالة التعايش يصبح المرء مجبرا على أن يرفض ويشجب ويسيء الظن في الجميع، ويتحول إلى كائن يكتفي بردود الفعل الطائشة..

---

[1]) ايريك هوفر: المرجع السابق ، ص 113.

إثارة المشاعر الملتهبة في قلوب أتباع الحركات العنيفة والإرهابية تحطم التوازن النفسي الداخلي، كما أنها تقوم باستخدام طرق مباشرة لضمان اغتراب دائم عن النفس، كل هذه الحركات تصف أي وجود مستقل متميز للفرد بأنه وجود عقيم لا معنى له، بل وتذهب إلى اعتباره وجودا منحلاً شريراً، الإنسان بمفرده، بائس وملوث وعديم الحيلة، لا يمكن للإنسان الخلاص إلا برفض نفسه والعثور على حياة جديدة من خلال التنظيم.

ومن المعضلات التي تواجه صانع القرار التعامل مع مثل هذه الحالات حيث يجنح البعض بكل عاطفة لإعطائهم الثقة ومن العبث إن نعطيهم الثقة أو الأمان الكامل آملين في إصلاحهم، وذلك لسبب بسيط أن وجدانهم ميت ولهذا لا يوجعهم ضميرهم.. لذلك فهم محتاجون فعلا لفترات طويلة ومكثفة من الحوار وإخراج إفرازات الجماعة الارهابية التي عاثت فساداً في قلب وعقل وعواطف ومشاعر هذا الشاب البائس. ومن العبث فكرة تغيير المنهج بجلسة فهذا الشاب يحتاج لجلسات تناقش وضعه وفكره الديني والاجتماعي والنفسي والاقتصادي والأسري حتى نبعده عن الجو المشحون الذي لازمه لفترة طويلة، وأثر كثيراً في حياته وواقعه. ومن المهم إشغاله بأي عمل خاصة الأعمال التطوعية لقتل وقت الفراغ. وأهم من ذلك كله إبعاده نهائياً عن جماعته وأصدقائه القدامى الذين أسسوا وبنوا أو بالأصح دمروا وأفسدوا هذه الشخصية البائسة.

المبحث الثالث

توظيف الجماعات الإرهابية لوسائل التواصل الاجتماعي والإعلام الجديد

ينقل عن أيمن الظواهري زعيم تنظيم القاعدة قوله :"...إننا نخوض أكثر من نصف معركتنا في الساحة الإلكترونية والإعلامية) وقدم نصيحة لمنسوبي القاعدة قائلا :(عليكم أن تدركوا أن كل لقطة تلتقطونها هي بأهمية صاروخ يُطلق على العدو"[1]

لقد أصبحت الجماعات الإرهابية المتطرفة أكثر حضوراً في العالم الافتراضي عبر الشابكة العالمية للمعلومات (الانترنت) وبشكل متنامي ومتسارع ،حيث يعتمد أكثر من 90% من التنظيمات الإرهابية على توظيف الشابكة من خلال وسائل وتطبيقات متطورة لها القدرة على الإقناع والإمتاع في ذات الوقت ، بما يجعل المضامين التي تحملها ذات تأثير كبير على عقول المجتمعات باختلاف عقائدهم

(1) المرجع السابق – ص55

ولغاتهم وثقافاتهم ومواقعهم الجغرافية ليكون العالم كما ذكر (ماكلوهان) (قرية صغيرة) وهي فكرة خبيثة أبعد من أن تجعل هذا التقارب قاصراً على البعد الجغرافي بل أخطر ما فيه التقارب الفكري والذي يحمل في الخطاب الاتصالي المنشور اليوم قيم العنف والتطرف والإرهاب، سيما أن الجماعات الإرهابية تضم عدداً من الأعضاء الخبراء المدربين الأكفاء في مجالات الإعلام والاتصالات والهندسة والحاسوب والقطاعات المالية.

لقد ولى عصر الإرهابي المتخفي في الكهوف وأصبح إرهابي اليوم مقاتل من أجل إقامة دولة وتوسيعها ليصبح العالم كله إقليم واحد جغرافيا وفكرياً فانغمس الإرهابي في العالم الافتراضي يُناصر ويستقطب ويُند ويُروج.

وفي هذا السياق أصبحت مكافحة التنظيمات الإرهابية بشكل عام في فضاءات وسائل التواصل الاجتماعي والإعلام الجديد أحد أهم رهانات حرب شاملة تمثل أبعاد ثلاثية هي: الميدان العسكري والتمويل ووسائل الاتصال.[1]

وهكذا تحولت الوسائل الاتصالية الجديدة إلى منظومة تستخدمها التنظيمات الإرهابية لغايات عديدة مستفيدة من كون هذه الوسائط متمحورة حول الأفراد لأنها تسمح لهم بإدارة علاقاتهم الاجتماعية، وهي أيضاً فضاءات عمومية تتيح أشكال مخصصة من التفاعل، وإمكانات إنتاج المضامين الاتصالية التي تتطور في الشكل والمضمون بين الحين والآخر.

ولابد من الإشارة إلى أن استخدامات التنظيمات الإرهابية لوسائل التواصل والإعلام الجديد ليست استخدامات مبتكرة بل هي مرتبطة ببيئة الشابكة العالمية للمعلومات الجديدة ، فالتنظيمات تستفيد من ظاهرة واسعة تتعلق بتعاظم أدوار المستخدمين في العشرية الأولى من الألفية الثانية باعتبارهم منتجين للمضامين بأنواعها المختلفة وفاعلين في الشابكة المتنوعة الأبعاد، وقد أثبتت الدراسات الحديثة وفقاً لمركز بيو للأبحاث أن 89% من البالغين الذين تتراوح أعمارهم بين 18- 29 سنة يستخدمون ذات الفضاء الاجتماعي المستخدم والموظف من قبل التنظيمات الإرهابية) [2].

وتشير الدراسات أيضاً إلى أن استخدام التنظيمات لوسائل التواصل خلال السنوات العشر الماضية وصل نسبة 90% وهذا أدى إلى نشر ثقافة الإرهاب والعنف من خلال إرسال طلبات الصداقة وتحميل الفيديوهات وإطلاق الألعاب التفاعلية وإنتاج

(1) الصادق الحمامي : الميديا الاجتماعية والارهاب ، وقة بحثية ضمن كتاب (التعاطي الإعلامي مع ظاهرة التطرف والإرهاب) تونس ، 2015م، ص 149.

(2)حسن نيازي : استخدام داعش للإعلام الاجتماعي ، ورقة مقدمة في مؤتمر وسائل التواصل الاجتماعي ، 2016م ، ص 2.

الأفلام الطويلة والقصيرة، ومن خلال الحصول على معلومات الأعداء من خلال مراقبة أنشطة الجنود على الشبكات الاجتماعية، وتبادل المعلومات بين أعضاء التنظيمات في شأن المتفجرات والأهداف وغيرها.

أسباب جاذبية مواقع التواصل الاجتماعي للإرهابيين:

إن مواقع التواصل الاجتماعي وسيط ووسيلة جماهيرية تمنح قدراً كبيراً من السرية والخصوصية لمستخدمها وتعود بعض أسباب جاذبيتها للمتطرفين وغيرهم إلى ناشر أو متصفح وهي:

1. قدرتها على تحقيق التواصل الاجتماعي مع الآخرين بكل اللغات والثقافات لمختلف شعوب العالم.
2. عدم وجود رقابة على التواصل بين أطراف الاتصال.
3. تميز الاتصالات بالخصوصية.
4. إقبال الشباب على هذه الوسيلة بشكل كبير.
5. انتشار المواقع الفكرية برموز الفكر التكفيري وتواصلها بخطاب تحريضي جذاب مع زوارها ومعتنقي هذه الأفكار.
6. يعلم المتطرفون الجدد أن نموذج الفكر التكفيري لا يعرف بشكل جماهيري إلا عن طريق المواقع الالكترونية التي روجت لأفكارهم واستقطبت الأتباع.
7. تشكل المنتديات الحوارية المتطرفة وقود الصراع الفكري للفكر المتطرف مع خصومه بل أن بعض هذه المواقع يكاد يتجاوز عدد زواره ربع مليون زائر في إجازة نهاية الأسبوع.
8. تشكل القوائم البريدية التي يشرف عليها مديرو المواقع الالكترونية حلقة الوصل بين أقطاب الأفكار المضللة والأتباع الذين ينشرون هذا الفكر في دوائرهم الخاصة وهو ما يعزز من تأثيرها[1].

يمكن تفصيل استخدام وتوظيف التنظيمات الإرهابية بوسائل التواصل والإعلام الجديد في المحاور التالية:

(1) Intelligence& Security Informatics Lecture Notes in computer Science -,2010/489,DOI

أولاً: تجنيد الشباب والأطفال (إرهابيو المستقبل).

لقد كانت أولى النجاحات "الرقمية للإرهاب، على أيدي حركة "الشباب الإسلامية" الصومالية المتطرفة، التي استقطبت الشباب إلى "الجهاد"، عبر الانترنت، لمهاجمة مركز تجاري في العاصمة الكينية نيروبي في العام 2012م ما أسفر عن مقتل 62 شخصاً واحتجاز عشرات الرهائن، الأمر الذي شكل صدمة كبيرة للولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانية، بعد ما تبين، أن بعض المنفذين لم يكونوا سوى مواطنين أمريكيين، جندتهم الحركة عبر الانترنت، جاعلة من "تويتر" خلال الهجوم، "وكالة انباء" تنقلت داعيات الحدث من نيروبي لحظة بلحظة حتى باتت التغريدات التي اطلقتها الجماعة مصدراً لأخبار وسائل الإعلام، ووكالات الأنباء العالمية.

ولم يكن عمر الهمامي، (أبو منصور) من ولاية في جنوب الولايات المتحدة الأمريكية، الذي يجيد اللغة الإنجليزية، سوى واحد من أولئك الذين استطاعوا تجنيد الشباب للقتال في صفوف الحركة، حتى أصبح نجماً في عالم "الاعلام الاجتماعي" بفضل ما يتمتع به من قدرات على السجال الفكري وقوة الاقناع، وكانت له مناقشات حادة مع خبراء مكافحة الإرهاب الذين يراقبون مواقع التواصل الاجتماعي.

لم تفطن مخابرات الدول والمؤسسات الأمنية، إلى ضرورة مراقبة شبكات التواصل إلا متأخرة، حيث كتب جبريل وإيمان مؤلف كتاب (الإرهاب في قضايا الانترنت: الجيل الجديد)، أن الإرهابيين أتقنوا أحدث الابتكارات في مجال التواصل الرقمي بسرعة فائقة.[1]

واليوم، فإنه يراقب مع مجموعة بحثية، ما يقارب العشرة آلاف موقعاً، بينما (فيس بوك، تويتر) ومنتديات ومواقع إخبارية وغرف دردشة.

([1]) سعد بن عبيد السبيعي- الاعلام الجديد ودورة في تعزيز الامن السعودية رسالة دكتوراة – جامعة نايف – الرياض - 2013م – ص43

في نهاية العام 2013 قالت صحيفة ديلي ستار صنداي أن بريطانيين يقاتلون مع تنظيم القاعدة في سوريا ويتبادلون المعلومات، وتجنيد الشباب للقتال عبر الانترنت.

ومن جزاء استشعار بريطانيا للخطر المحدق، فقد انفقت نحو ما يقارب مليون جنيه استرليني عام 2016، على نشاط وسائل الإعلام الاجتماعية لوقوف تطوع البريطانيين للقتال في سوريا، بحسب صحيفة "الاندبندنت"[1] .

يستخدم الإرهابيون مواقع التواصل الاجتماعي نظراً لما تتيحه لهم من قدرة على التواصل مع الاخرين وبخاصة من فئة الشباب عبر العالم لبث أفكارهم بطرق مدروسة بشكل دقيق لإقناع هؤلاء الشباب بذلك الفكر المتطرف سوء من خلال الدين أو المبادئ التي يروجون لها أو الأفكار المتطرفة التي تتسم بالعنف في منهجها، وتستغل اندفاع وطاقات الشباب ورغباتهم في الوصول للأفضل وعدم إلمامهم بتلك الأفكار، ومعرفتهم لهويتها في تضليلهم، واجتذابهم للإيمان بها، ومن ثم جعلهم عناصر فاعلة في تنفيذ عملياتهم الإرهابية، كل في وطنه، وهو ما يتيح لهم انتشاراً واسع النطاق في كل العالم بالإضافة لعدم قدرة الأجهزة الأمنية على صد تلك العناصر التي يتم تجنيدها عبر الانترنت حيث لا يتم التعرف عليها إلا عندما يقومون بارتكاب عملياتهم الإجرامية.

لقد قدم التطور الحديث في استخدام الانترنت وبخاصة شبكات التواصل الاجتماعي، خدمة غير مقصودة للتنظيمات الإرهابية التي قامت باستغلالها في إتمام عملياتها ضد أمن وسلامة الشعوب والمجتمعات وأعمالها الإجرامية التي تستهدف البني التحتية للدول، فقد وفرت تلك الشبكات طريقة سهلة لنقل الأفكار والبيانات والمعلومات الى عناصر الجماعات الإرهابية في غفلة من أجهزة الأمن في بداية الأمر وهو ما حقق لها نمواً كبيراً واجتذاباً لعناصر من الشباب للوقوع في براثن

(1) المرجع السابق – ص55

الجماعات الإرهابية من أجل القيام بممارسات إرهابية، كما أن هذه المواقع قد حققت لتلك التنظيمات تدفقاً غير محدود للمعلومات والبيانات التي يمكنها أن تستخدم لتجنيد الإرهابيين وتنفيذ عملياتها الإرهابية. ولقد ظهر التزاوج بين الانترنت والإرهاب بشكل واضح بعد أحداث 11 سبتمبر حيث انتقلت المواجهة ضد الممارسات الإرهابية من المواجهة المادية المباشرة الواقعية إلى المواجهة عبر الفضاء الالكتروني وتشير الإحصاءات إلى التزايد الكبير الحادث في عدد المواقع الخاصة بالتنظيمات الإرهابية وخاصة على مواقع التواصل الاجتماعي حيث استغل أصحاب الفكر الضال والإرهاب مواقع التواصل الاجتماعي للترويج لأفكارهم واستقطاب الأفراد للقيام بالعمليات الإرهابية وقد قاموا بتنفيذ ذلك من خلال عدة محاور على النحو التالي:[1]

1. أن تصبح مواقع التواصل الاجتماعي عامل مساعد للعمل الإرهابي التقليدي عن طريق توفير المعلومات الضرورية عن الأماكن التي يتم استهدافها أو كوسيط في عملية التنفيذ حيث تعد الانترنت أحد أدوات تحقيق الترابط التنظيمي بين الجماعات والخلايا التي تمكنهم من تبادل المقترحات والأفكار والمعلومات الميدانية حول كيفية إصابة الهدف واختراقه والتنسيق للأعمال الإرهابية.

2. استخدام مواقع التواصل الاجتماعي للتأثير على الحالة النفسية بالتحريض على الكراهية والحقد وحرب الأفكار حيث تخدم تلك المواقع الخلايا الإرهابية بتضخيم الصورة الذهنية لقوة وحجم تلك الخلايا التي قد تتكون من عدد بسيط من الأفراد يقومون ببث رسائل إعلامية تتضمن حرب نفسية ضد الجمهور المستهدف وكذا الدعاية لأهدافها وانشطتها وذلك لأن الهدف الأساسي من الأرهاب هو نشر الذعر بين الناس، فكلما زاد انتشار الرعب والفزع من أفعالهم تحققت الغاية، لذا فإن مواقع التواصل الاجتماعي الآن هي أنسب الوسائل التي من خلالها يتم نشر الرعب، وتوصيل الرسائل المرغوبة وكذا لاستقطاب وتجنيد الإرهابيين.

3. ويتمثل العنصر الثالث في الإمكانيات التكنولوجيا التي تتيحها مواقع التواصل الاجتماعي فمن خلال استخدام تلك المواقع يمكن للإرهابيين أن يحددوا صورة رقمية تدور من خلالها حروبهم الالكترونية فيتعدى تأثير تلك الهجمات بتدمير مواقع مضاده

---

(1) أنظر أبو دامس زكريا – أثر التطور التكنولوجي على الارهاب – عالم الكتب الحديث – الاردن – 2005م – ص10-15

لهم على الانترنت، واختراق مواقع المؤسسات الحيوية والبنية التحتية للدولة أو تعطيل خدماتها.

وبناءً على ذلك يمكننا تحديد العناصر التي تخدم التنظيمات الإرهابية على مواقع التواصل الاجتماعي في:

1/ضمان عنصر السرية: وهذا العنصر يعدد أساسياً بما يكفل عدم اختراقه نظراً لقدرات الانترنت الحفاظ على السرية.

2/إمكانية التواصل مع الجمهور بسهولة.

3/ انخفاض النفقات .

4/خلق الإرهاب المعلوماتي: حيث ساعدت تلك المواقع على انتشار أنماط جديدة من الارهاب حيث يتمكن الإرهابيون من تهديد البنية التحتية للدول عن طريق اختراق منظوماتها الحاسوبية وتعطيلها أو إتلافها وهو ما قد يصيب الخدمات التي تقدمها بالشلل أو التعطيل دون مواجهة مباشرة مع الأمن.

5/ الاتصالات: حيث تساعد تلك المواقع على تحقيق التواصل بين التنظيمات الإرهابية وتنسيق عملياتهم الاجرامية والتواصل بين عناصرها وقياداتهم وامكانية التواصل بالصوت والصورة عن بعد.

6/التنقيب عن المعلومات وذلك لاحتواء تلك المواقع على كم هائل من المعلومات التي تفيد هذه التنظيمات في تحديد أهدافها وكذا تجنيد عناصرها من الشباب.

7/التعبئة وتجنيد الإرهابيين الجدد.

8/ التخطيط والتنسيق.

9/ الحصول على التمويل: وذلك بعدة طرق فقد يتم بدعوة الافراد عبر تلك المواقع للتبرع للاعمال الدينية أو وضع بعض المؤسسات ذات الواجهة المشروعة وعمل الخير لجمع الأموال لأعمالهم الارهابية.

10/ مهاجمة التنظيمات الإرهابية الأخرى.[1]

11/ نقل التعليمات والتلقين الالكتروني لعناصر التنظيمات الإرهابية ومن ذلك مواقع تعليم تصنيع المتفجرات والقنابل الموقوتة وتفخيخ السيارات والمباني وغيرها[2].

ويستهدف هؤلاء اجتذاب عامة الناس من ذوي المستويات التعليمية المحدودة عن طريق شعارات عاطفية وحماسية لضمهم للتنظيم، وأيضاً للحفاظ على بقائهم واستمراريتهم، كما أنهم يقومون باستخدام تلك المواقع في الاتصالات، ونقل التعليمات والأوامر نظراً لصعوبة تحديد الهوية ومن ثم صعوبة الوصول إليهم وتحديدهم وهو ما يجعلهم يعملون بحرية كبيرة كما يستخدم الإرهابيون مواقع التواصل الاجتماعي لنشر نجاحاتهم أو نشر الفظائع التي تتهم الخصم المفترض بارتكابها لاستقطاب شباب جدد للتنظيم أو نشر صور الانتحاريين والتعليق عليها بما يجعلهم ابطالاً في عيون البسطاء أو لتغذية الحقد والضغينة بين طوائف المجتمع الواحد وهنا يجب أن نتوقف أمام هذه المواقع والتي استرعت اهتمام الجميع شعوباً وحكومات نظراً لقدرتها الفائقة على تهديد الأمن والاستقرار الاجتماعيين والتأثير في الأوضاع السياسية والاقتصادية، وخلق حالة من الذعر والفوضى لتضخيم العمليات الإرهابية التي يقومون بها، وتضخيم آثارها التدميرية في المجتمع.

كما أن توجيه الخطاب بواسطة الإرهابيين من على منابر تلك المواقع، وإبراز الخسائر المادية والبشرية الناجمة عن تلك العمليات، إنما هو خدمة غير مباشرة للإرهابيين حيث إن تلك المواقع تساعدهم على تحقيق اهدافهم في نشر الذعر بين الناس، وهذه المواقع تستخدم أيضاً في التواصل بين الخلايا النائمة [3].

وفي إطار بعد الدراسات التي أجريت في هذا الخصوص أمكن تميز ثلاثة مدارس فكرية مهيمنة على الخطاب الفكري الإسلامي لتجنيد الإرهابيين عبر مواقع التواصل الاجتماعي على النحو الآتي:

(1) عبد العزيز الغازي – مشاكل الشباب في العالم الاسلامي – منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة – 2000م ص21- 24

(2) ايمان عبد الرحيم السيد الشرقاوي – جدلية العلاقة بين الاعلام الجديد والممارسات الارهابية "دراسة تطبيقية على شبكات التواصل الاجتماعي" – ورقة بحث مقدمة لمؤتمر "دور الاعلام العربي فيي التصدي لظاهرة الارهاب " في الفترة من 16 – 18 ديسمبر 2014م – جامعة نايف للعلوم الامنية – الرياض – السعودية – ص15

(3) المرسي وجية الدسوقي – الاساليب الالكترونية الحديثة التي تستخدمها التنظيمات الارهابية في الجرائم الارهابية – ندوة دور مؤسسات المجتمع المدني في التصدي للارهاب– جامعة نايف – الجزائر – سبتمبر 2014م – ص9

أ/ الخطاب التقليدي وتنتجه مدرسة فكرية عادة ما تكون تابعة لمؤسسات رسمية أو شبه رسمية أو لشخصيات ورموز فكرية إسلامية ذات خط فكري محافظ ويمكن ملاحظة حضورها من خلال مواقع ومنتديات إلكترونية تتسم بموجود اطروحات فكرية يغلب عليها الهدوء والتركيز على مسائل التأصيل العقدي والفتاوى ولا تتطرق بشكل واضح إلى بعض الإشكاليات العصرية خاصة تلك التي تتعلق بالقضايا السياسية الشائكة أو ما يختص بالجدل الدائر مع الآخرين من غير المسلمين مع وضوح لغة إقصائية قوية مع المخالفين خاصة من تسميهم هذه المدرسة بالحزبيين من الحركيين من الجماعات الاسلامية.

ب/ الخطاب الحركي من انتاج بعض المجموعات الفكرية وثلة من المفكرين الإسلاميين الناشطين الذين اتجهوا إلى الانترنت كوسيلة إعلام متاحة ووجدوا فيها مجالاً للحركة ونشر أفكارهم التي تتميز ببعض الجرأة وكثير من مؤشرات الانخراط في القضايا السياسية وفق منهج توفيقي فيه قدر من الاتصال والسياسة غير متضح الملامح مع المخالفين من أصحاب المدارس الفكرية الأخرى، ويلاحظ في حوارات منتسبي هذه المدرسة الاكتفاء بالتلميح – مدحاً أو قدحاً – عند ذكر الأنظمة والرموز السياسية القائمة، مع حرصهم على الحفاظ على كثير من الخطوط الفكرية المشتركة مع علماء المدرسة التقليدية.

ج/ الخطاب المتشدد وينطبق وصف الخطاب المتشدد هنا على أطروحات مجموعات انتهجت المصادمة الفكرية والعسكرية مع مجتمعاتها وتتضح خصائص منهج المتشددين هنا من خلال مواقعهم ومنتدياتهم وإنتاج بعض المدافعين عنها الذين يتسمون بخطابهم التصادمي الرافض للوقع بلهجة حماسية تعتمد التأثير العاطفي وبعث الحماس والغيرة لدى الشباب – وقد قدمت مواقع التواصل الاجتماعي لهذه الجماعات خدمة كبرى كونها المنفذ الوحيد للتواصل والاتصال مع المتعاطفين والأنصار وغيرهم.

وتتميز لغة الخطاب في منتديات ومواقع هذه الجماعات بالحدة والانفعال مع الخصوم وتهيمن على موضوعاتهم لغة انفعالية عاطفية لا تقبل المخالف ولا تحاوره وفق منهج يتسم بالتحدي والإثارة وفي معظم الطرح الفكري لبعض هذه الجماعات يمكن ملاحظة كثير من مؤشرات السذاجة السياسية، وعدم الكفاءة الفكرية في قراءة حقائق الواقع السياسي والعسكري في العالم. وتعد هذه الجماعات أنشط مجموعات الانترنت الإسلامية حركة وإنتاجاً وتمييز مواقعها بالحيوية والنشاط والتجديد.

ثانياً: استخدام الإرهاب لمواقع التواصل الاجتماعي لتهديد الأمن الفكري:

يعد مفهوم الأمن الفكري من المفاهيم التي ظهرت مؤخراً مع انتشار استخدام

الانترنت حيث أن تعرض الأفراد للرسائل الإعلامية السلبية التي يتم بثها من خلال تلك المواقع والتي يتم أعدادها بوساطة أفراد من ثقافات مختلفة تماماً عن ثقافة المتلقي أدت إلى التأثير بشكل سلبي في فكره وقناعاته وقيمه مما قد يولد لديه أفكاراً متطرفة غريبة على مجتمعه وثقافته ودينه لذا فإن هذه الجوانب ذات ارتباط وثيق بالأمن الفكري للناس.

وإذا كان الغزو الثقافي في الماضي يتم من خلال الفضائيات ووسائل الإعلام التقليدية ،فإن المسألة قد تحولت في الوقت الراهن إلى مواقع التواصل الاجتماعي لما لها من تأثير فعال في تغيير التوجهات الثقافية والقيمية والسلوكية والفكرية لأفراد مجتمع المتصفحين لها وهو ما أثر بشكل كبير في الأمن الفكري لأفراد المجتمع.كما أن ضعف الثقافة الدينية والحصانة الثقافية والفكرية ونقص الوعي وبخاصة لدى المراهقين وهم أغلب مستخدمي تلك المواقع يجعل تأثير ما يتم تداوله من خلالها أشد تأثيراً وضرراً لذا فإن تأثير تلك المواقع على الأمن الفكري لأفراد المجتمع محل اهتمام ومتابعة[1].كما أن ما تقوم به التنظيمات الإرهابية عبر تلك المواقع من ترويج للمفاهيم والأفكار الخاطئة التي يتم تداولها من خلال تلك المواقع قد أدى لاختلاط المفاهيم لدى المتلقين وتداخل العديد من المدلولات للعديد من المصطلحات الثابتة في يقين المجتمعات المختلفة والمتوارثة جيلاً بعد جيل، وتبني أفكار وقيم مختلفة تماما عن تلك المتوارثة في العديد من المجتمعات وخاصة أنه في غالب الأحوال يتم ذلك مسايرة لجموع متصفحي تلك المواقع ومن ثم تصبح توجيه الفكر والثقافة من خلال عناصر ذات أصول وثقافات مغايرة للمجتمع الإسلامي مما أضفى على أفراد المجتمع قيماً جديدة سلبية في معظم الأحوال، ودون الخوض في مضمون تلك الأفكار والقيم التي يتم بلورتها حالياً وفقاً لما هو جارٍ في مجتمع تلك المواقع فإن مستخدميها يتلقونها ويقتنعون بها دون تفكير أو دراسة فيتم تقبلها كحقائق بسبب كثرة تداولها وشيوعها.

وتشير العديد من الدراسات والبحوث الميدانية إلى أن عملية نشر معلومات وحقائق بشكل متواصل ومتكرر في وسائل الإعلام يؤدي إلى جعلها مسلماً بها لدى بعض الأفراد وإن كانت غير حقيقية فالعديد من المقولات المنشورة منسوبة لغير أصحابها بالإضافة لنقلها بلغة غير سليمة وتغيير محتواها فيجد المتصفح نفسه غير قادر على تمييز الحقيقة، بالإضافة إلى أنها مجال خصب لتداول الإشاعات والأخبار الكاذبة وأحياناً يتم ذلك بشكل مقصود ومدروس لتحقيق نتيجة معينة ونشر معلومات خاطئة أو تجنيد الممكن من المتصفحين لتبني فكر متطرف أو جذبهم للانضمام

(1) مصطفي محمد موسى – المراقبة الالكترونية عبر شبكة الانترنت – دار الكتب والوثائق القومية – 2003م – ص227

لجماعات إرهابية للقيام بأعمال عدائية ضد بلادهم أو مجتمعاتهم.

ومن نتائج تداول، وتناقل الأفكار، والمفاهيم المغلوطة، بين الأفراد من خلال مواقع التواصل الاجتماعي التي تستخدمها التنظيمات الإرهابية اختلاط وتداخل المفاهيم بين متصفحي تلك المواقع حيث يتم استخدام العديد من المصطلحات والمدلولات دون معرفة معناها الحقيقي، وسبب استخدامها ، حيث يتم إضفاء إطار مطاط لتلك المصطلحات فيتم تفسيرها واستخدامها وفقاً لايدولوجيات معينة لتحقيق غايات معينة تغذي النعرات الطائفية، والفكر المتطرف كالجهاد في بلاد الإسلام وغيرها من الأفكار الهادمة للمجتمعات[1].

يضاف إلى ذلك الفوضى الكبيرة في الإفتاء عبر تلك المواقع والتي تعزز وتساعد الترويج للأفكار المتطرفة دينياً والتي تلقى قبولاً لدى كثير من غير المثقفين دينياً، ويؤدي بهم إلى الدخول في جماعات تنتهج نهجاً بعيداً تماماً عن مناهج الأديان مما يترتب على ذلك سلوكيات عدوانية، وعمليات إرهابية ترتكب بدعوى الدين.

وهذا المحتوى الالكتروني الذي يتم بثه من خلال تلك المواقع يمكن أن يشكل تهديداً لأمن الدول والأشخاص وبخاصة الدردشة الالكترونية والتي يمكن من خلالها أن يتم تبادل المعلومات التي تضر بالأمن القومي، وتجنيد الشباب للعمل ضمن الخلايا الإرهابية والتنظيمات المتطرفة التي تعمل لحساب قوة معادية تستهدف أمن الوطن واستقراره، ويتم تجنيد الشباب وإغوائهم عن طريق المنتديات وصفحات التواصل عبر الفيس بوك وتويتر وهو ما يشكل تهديداً كبيراً خاصة بالنسبة للعاملين في الهيئات الحيوية للدولة لمحاولة استدراجهم أو تجنيدهم سواء بالفكر المتطرف والدخول إليهم عن طريق الدين والجهاد في سبيل الله والشهادة والجنة، أو استدراج الأفراد لنشر معلومات خاصة بهم ووظائفهم من خلال الفيس بوك أو تويتر ثم دراسة جوانب شخصياتهم من خلال ما يقومون بنشره على صفحاتهم الشخصية لتحديد وسيلة واستدراجهم للوقوع في براثن الإرهابيين وإقناعهم بالقيام بـأعمال إرهابية تضر المجتمع والدولة.

يضاف إلى ذلك قيام العديد من الدول المتقدمة بشن حملات إلكترونية واسعة النظام تقوم من خلالها بنشر معلومات وأخبار تستهدف رسالة الفتنة وزعزعة الاستقرار في دول أخرى خاصة العربية فتعمل على حشد الأفراد وتنظيمهم في منظمات وحركات تأخذ في الغالب مسميات ديمقراطية تستهدف إثارة الفتنة وإذكاء

(1) فايز عبد الله الشهري – الخطاب الفكري على شبكة الانترنت "رؤية تحليلية لخصائص وسمات التطرف الالكتروني "-الرياض – جامعة الملك سعود – 1429 هـ – ص43

النعرات الطائفية والانقسامات في داخل المجتمع الواحد لتقوده لحرب أهلية تتمكن من خلالها من تدميره ذاتياً دون ان تخسر جندياً أو حتى دولاراً واحداً ، وهو ما يتطلب التكاتف لوضع استراتيجية لدراسة وتحليل مضمون تلك المواقع وما يدور فيها من حوارات وما يتم تبادله من معلومات وأخبار لمنع الأضرار التي تترتب عليها، وطرح المعلومات الصحيحة لإنقاذ أفراد المجتمع سيما فئة الشباب من براثن الإرهاب والقوة السياسية المعادية التي تستهدف هدم مجتمعاتنا بتدمير فكر الشباب، وكذا العمل على إرساء استراتيجية واضحة تقطع الطريق أمام الإشاعات وحملات الدعاية والتشويه من خلال تصميم صفحات الكترونية تقدم المعلومات الصحيحة والرسمية.

ثالثاً: استخدام الألعاب كوسيلة للتواصل:

في يوليو 2015م، بدأت عدة جهات إعلامية مثل (قناة العربية وجريدتي الشرق الأوسط والرياض) [1] بنشر تقارير عن استخدام التنظيمات الارهابية وأبرزها داعش للألعاب الالكترونية كوسيلة للتواصل والتجنيد، وتبعها العديد من المواقع الإخبارية في ذات الشهر، ولم يكن مصدر هذه المعلومات معروفاً إلا من خلال إشارات تقارير قناة العربية التي ذكرت أنها "تقارير استخباراتية" فقط دون توضيح.[2]

استمر ظهور تلك التقارير دون مصدر واضح أو موثوق حتى نوفمبر 2015، عندما نفّذ الإرهابيون عمليات إرهابية في العاصمة الفرنسية أدت إلى مقتل أكثر من 100 شخص، وصرّح بعدها وزير الداخلية البلجيكي بأن "مراقبة ما يحدث في جهاز البليستيشن 4 اكثر صعوبة من مراقبة الواتساب.

واستخدمت العديد من الجهات الإعلامية عالميًا هذا التصريح كدليل على استفادة داعش من الألعاب الإلكترونية (وهو ما أشارت له مجلة Forbes في تقريرها المغلوط (، وألمحت التقارير أن البلايستيشن 4 قد يكون أحد الأدوات التي استخدمها الإرهابيين لتنفيذ عملية باريس، وهو أمر لم يتم تأكيده من السلطات الفرنسية، واتّضح لاحقا أن تصريح وزير الداخلية البلجيكي كان عن الوسائل التي يستفيد منها داعش بشكل عام (من وجهة نظره)، وليس محاولة لربط جهاز البلايستيشن مع أحداث باريس.

من أمثلة توظيف الألعاب التسابق الذي قام به مقاتلو تنظيم «داعش» الإعلان عبر منتديات ومواقع التواصل الاجتماعي و«يوتيوب» عن لعبة إلكترونية جديدة حملت اسم «صليل الصوارم»، ويظهر في اللعبة علم «داعش»، كما تحمل

(1) صحيفة الشرق الأوسط اللندنية، سبتمبر 2015م.
(2) قناة العربية : تم بث البرنامج في يوليو 2015

اللعبة خلفية موسيقية لإحدى الأناشيد الجهادية، مع ترديد شخصيات اللعبة عبارة «الله أكبر» عند قتل أو تفجير الخصوم. وكذلك لعبة «آرما 3»، وهي لعبة إلكترونية ثلاثية الأبعاد، تضم أساساً الجيش الروسي والصيني والأميركي والهندي، يمكن أن يصل عدد لاعبيها إلى 40 شخصاً عبر الشبكة الإلكترونية. وفيما تم تطوير النسخة الجديدة من اللعبة، ضمت هذه الأخيرة إضافات وتحديثات أتاحت لمناصري «داعش» القيام بشنّ هجمات افتراضية على مواقع للجيش السوري والبيشمركة و«الرافضة»، بحسب ما نقل موقع «فوكاتيف» عن أحد المنتديات الخاصة بالتنظيم، ودارت نقاشات حول اللعبة، وتم الاتفاق على إطلاق عشرات النسخ منها، وتوزيعها مجاناً على كل من ينادي بـ«الخلافة الإسلامية».

وجاء اختيار «داعش» لعبة «آرما 3»، لأنها حربية ومفتوحة أمام أي مستخدم، وتتيح إجراء التعديلات التي يريدها وتغيير نوعية الأحرف والتصاميم المستخدمة، إضافة إلى تغيير عناصر اللعبة وشخصياتها، بحسب ما أفاد موقع «فوكاتيف»، الذي أشار إلى أن انضمام «داعش» إلى اللعبة سيتيح للاعبين حول العالم أن يقوموا بشنّ هجمات على «التنظيم الإرهابي»، بعدما أصبحت هذه الميزة متاحة أمامهم، ليتمكن لاعبين آخرين من تحميل التعديلات وإضافتها. قد تشمل تلك التعديلات على تغييرات في أسلوب اللعب أو شخصيات اللعبة أو عوالمها بشكل عام.

وبالنظر إلى مستقبل تطوير داعش أو غيره من التنظيمات الأرهابية لألعابهم الخاصة بهم فإن ذلك يتطلب تطوير ألعاب تنافس مستوى الألعاب التي يهواها الشباب من خلال توفير ميزانيات ضخمة وقد يستغرق تطويرها عدة سنوات، بالإضافة إلى أن المنصات الرسمية لبيع الألعاب لن تقبل بنشر أي ألعاب تابعة للتنظيم أو تتعاطف معه بطبيعة الحال، مما قد يجبر التنظيم إلى اللجوء لتطوير ألعاب على جهاز الحاسب الآلي (الأقل انتشاراً) أو أجهزة الأندرويد، ونشرها من خلال قنوات غير رسمية، مما سيحد كثيراً من استفادتهم من هذا الأمر.

رابعاً :التدريب العسكري ساحة افتراضية على الشبكة العنكبوتية :

يستخدم «يوتيوب» بصورة أساس من جانب الجماعات الإرهابية بهدف التدريب، فالوظيفة الأساس للموقع استضافة الفيديوهات التي يقوم المشتركون بتحميلها لتصبح متاحة للرؤية من قبل الجميع . وعلى الرغم من وجود عدد من القيود على الفيديوهات التي يمكن وضعها على الموقع، فإن نظام المراقبة في الموقع يتم بعد وضع الفيديو على الموقع، وهو ما يعني أنه لن يتم حذف الفيديو، إلا إذا قام المشاهدون للموقع بالإبلاغ عنه، ثم تتم بعد ذلك مراجعته وإزالته من قبل القائمين على الموقع، ما يجعل هناك إمكانية لتوظيفه من قبل الجماعات الإرهابية، إذ يمكن تحميل

فيديو لكيفية تصنيع قنبلة، وتتم مشاهدته مئات المرات قبل أن يتم حذفه من قبل إدارة الموقع..وعلى سبيل المثال تستخدم الجماعات المسلحة «يوتيوب» من أجل شرح كيفية القيام بهجمات أو استخدام الأسلحة مثل الكلاشينكوف.

خامساً : تضليل الأجهزة الأمنية :

من أساليب الإرهابيين لتسويق أغراضهم وغاياتهم وتوظيفها عبر مواقع التواصل الاجتماعي تضليل الأجهزة الأمنية والسيطرة على الرأي العام بنشر أخبار وصور العمليات الإرهابية والترويج لها بما يحقق ويستكمل الاهداف المتوخاة من تلك العمليات ، حيث إنه كلما زاد الانتشار لهذه العمليات تحقق الهدف منها وهو الترويع ونشر الذعر بين الناس ، وعلى ذلك يمكن القول بأن الاستفادة متبادلة من العمليات الارهابية بين مواقع التواصل الاجتماعي والإرهاب فالأولى تستفيد من تزايد عدد روادها ومستخدميها والإرهابيون تتحقق لهم الاستفادة من نشر وتداول أخبار عملياتهم الارهابية وهو ما يحقق لهم جذب المزيد من الأفراد للقيام بتلك العمليات .

سادساً : الاصدارات المرئية والمقروءة :

أحدث أكبر تنظيم ارهابي (داعش) تحولاً في استخدام الفيديو من خلال توظيف تقنيات (هوليودية) (أفلام عنيفة جداً وقصيرة) واستخدم التظيم في تطويرها تقنية (4k) و(hd) بجانب استخدامه المؤثرات البصرية والسمعية والحوامل الرافعة والشاريوه بوساطة مهنيين اختصاصيين قدموا من هوليود ، اعتنقوا أفكار داعش ووظفوا رسالته من خلال اختصاصاتهم المهنية، أما الإنتاج المقروء فقد بلغ عدداً من الصحف والمجلات الالكترونية التي نشرت بأكثر من ثمان لغات ، تحمل ذات الأفكار بتصاميم مميزة من خلال ملفات (PDF) .[1]

سابعاً: وسائط الإعلام مورد مالي مركزي للتنظيمات:

أبرزت الدراسة الي أنجزها مركز National Consortium for the study of Terrorism and Responses to terrorism والتي تناولت بالتحليل أخطار تنظيم (داعش) من زاوية تنظيمية أن الوسائط الجديدة والمنظومات التكنولوجية تمثل مورداً استراتيجياً بالنسبة لداعش ، وترتبط فاعلية استغلال هذا المورد بالقدرة على التنظيم الداخلي للتنظيم وعلى الترويج لداعش كعلامة . وتعتبر الدراسة أن التطور المستمر لاستخدام الوسائط والعوالم الافتراضية يبين خبرة الفريق المسؤول عن

(1) برنامج استديو الرعب: تم بثه على قناة العربية ، فبراير 2017م

الوسائط والعمليات الافتراضية وتعدد كفاءاته.كما أكّدت الملاحظة المستمرة لمدة تتجاوز السنة بينت أن هذا الفريق يستخدم منصات تكنولوجية متعددة ومضامين ملائمة للجماهير التي يتوجه إليها التنظيم وبلغات متعددة.[1]

مفارقة في استخدام التنظيمات الارهابية للوسائط الاجتماعية والإعلام الجديد:

يمثل توظيف الوسائط الاجتماعية والإعلام الجديد في استراتيجية التنظيمات الارهابية مفارقة تستحق المساءلة إذ كيف يمكن لحركات تقوم على أيديولوجيا ترفض الحداثة ومظاهرها وأساليب الحياة العصرية ،أن تستخدم بنجاح هذه الوسائط التي تختزل الحداثة الثقافية برمتها : تبجيل التواصل ،تعزيز الذات ،الاستقلالية ؟؟ فهل يتعلق الأمر بمفارقة عجيبة تستدعي الاستغراب فقط؟ .

المبحث الرابع

كيفية مواجهة الارهاب والعنف اعلاميا

خلقت المغربية شيماء فتحي، ضجة إعلامية بإيطاليا بعد رسالتها الشهيرة التي وجهتها للإرهابيين بعد هجمات باريس تحت عنوان :"لن نكون لكم أبدا"، مهاجمة فيها الإرهابيين، وهو نفس العنوان الذي اختارته لكتابها الذي لاقى رواجاً بعد إصداره. الشابة المغربية المنحدرة من القنيطرة والتي تدرس العلوم السياسية بإيطاليا، قالت في رسالتها السابقة : " أكتب إليكم كمسلمة، لأقول لكم أن ديني الإسلام، دين السلم، ويدعو إلى القيم والمبادئ العظمى كحسن الخلق والحرية والعدالة، أنتم ضد كل ما جاء به الإسلام منذ قرون، أنتم أعداء، أنتم تهدرون دم الأبرياء ،الشباب الشيوخ، الرجال النساء، الأطفال والرضع. لست خائفة من بنادقكم أو سكاكينكم لست خائفة من أسلحتكم لأنني كمسلمة لا أعترف بكم، بل أحاربكم ،سأحاربكم بالكلمة بالإعلام ، بصوت من تعيش دينها يومياً مجسدة تعاليمه بين الآخرين "، وهو ما اعتبرته الصحافة الإيطالية جرأة كبيرة في مواجهة الارهابيين).[2]

هنالك عدد من الاستراتيجيات التي يجب تطبيقها في ساحة الشابكة العالمية

(1) j- m Berger and janathon : The Isis Twitter census Defining and D iscribing the population of Isis supporters on twitter The Brooking Project on u.s. Relation with the Islamic World paper no 20 . 2016

(2) برنامج استديو الرعب: تم بثه على قناة العربية ، فبراير 2017م).

للمعلومات التي تعمل في إطاره وسائل التوصل والإعلام الجديد منها :

- أن يراعي مستخدمو وسائل التواصل والقائم على الاتصال في وسائل الإعلام التقليدية المختلفة المسؤولية الاجتماعية والحفاظ على سلامة الفكر وسلامة ووحدة الأوطان كأولوية عند تغطية الأحداث الإرهابية ومعالجة قضايا الإرهاب .

- تفعيل مواثيق الشرف الإعلامي ، وتفعيل القوانين والمواثيق والضوابط المنظمة للعمل الإعلامي والصحفي ومواكبة المتغيرات الكبيرة والمتسارعة التي تشهدها وسائل الإعلام بشقيه من خلال التشريعات.

- دعوة وسائل الإعلام التقليدي والجديد إلى الإسهام في تعميق وعي الجمهور بدور الأجهزة الأمنية في حماية الوطن والمواطنين بما يعزز الثقة المتبادلة .

- دعوة كليات الإعلام في الجامعات والمؤسسات التعليمية والأكاديمية لإدخال مناهج تمكن من إعداد الكوادر الإعلامية المتخصصة في مجال الإعلام الأمني لمواجهة أخطار الإرهاب وكيفية مكافحته .

- من الحيوي قيام مزودي خدمة الإنترنت بالإبلاغ عن النشاط الإرهابي الملموس إن شعروا بأنه يتضمن التهديد أو الإصابة الجسدية الخطيرة لأي شخص أو مؤسسة.

- استخدام الأجهزة الأمنية التي تفيد في عمليات التشويش أو التعطيل لأجهزة الحاسب الآلي لمواجهة أعمال القصف الإلكتروني..

- نشر التوعية بأضرار هذه الأعمال والنتائج المترتبة على استخدامها وتجريم مستخدميها..

- الاستفادة من شبكات التواصل و وسائل الإعلام الجديد لتدمير أفكار الإرهابيين أو على الأقل لدراسة خططهم واستراتيجياتهم حتى تتمكن الأجهزة الأمنية من أن تواجه الإرهاب في المستوى الفكري واللوجستي إن لم تتفوق عليهم بوساطة استخدام أسلحتهم ومواقعهم..

- التنسيق مع محركات البحث أمثال جوجل، وياهو، ويوتيوب، ووندوز لايف، ومكتوب، والفيس بوك، وغيرها لمنع دخول الإرهابيين لهذه المواقع وعدم استخدام مواقعهم كوسيلة نشر للفكر الإرهابي. والحذر من أن تكون هذه المواقع حامية وحاملة للإرهاب.

- إنشاء هيئة وطنية تهتم بمكافحة الإرهاب والجرائم المرتبطة بشبكة الإنترنت،

ووسائل التواصل الاجتماعية تابعة لوزارات الداخلية و تعطى صلاحيات واسعة لملاحقة هذه المواقع المشبوهة وملاحقة المشبوهين والمرتبطين بها، ولا مانع من حجب المواقع المشبوهة.

ولكن أهم من ذلك فيجب على كل عالم متخصص أن يتخلى عن الصمت المطبق و مقارعة الفكر بالفكر والحجة بالحجة، ويجب على الجميع القضاء على المحرك الفكري والأيديولوجي للإرهاب لأنه يستحيل مقاومة الإرهاب والحد من خطره دون أن محاربة الفكر بالفكر ومقارعة الحجة بالحجة.

- الإكثار من المواقع الجيدة والوسطية والتصحيحية التي تواجه المواقع المتطرفة والتكفيرية وتظهر الجانب المعتدل المشرق من الإسلام العظيم من كتاب الله سبحانه وتعالى ومن السنة النبوية المطهرة بعيداً عن فكر التكفير والقتل والتطرف .

- الإكثار من المواقع التي تنشر فكر حب الوطن، وتنشر العلم الشرعي، وأحكام الجهاد الصحيحة حتى تغلق الباب على أرباب الفكر الفاسد بواسطة إشاعة الفكر الجيد الإيجابي عبر مواقع الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي الحديثة .

وأخيرا يتحتم علينا كلنا مجتمعين أن نبذل أقصى درجات المسؤولية في منع الشباب عن هذه الخلايا الإرهابية المجرمة والمنحرفة والتي تتغلغل بواسطة الطرق الإلكترونية، ووسائل التواصل الاجتماعي الحديثة والتي تهدف لتدمير المجتمعات وإفساد التنمية الشاملة .

نتائج البحث :-

في إطار المشكلة، والأهداف توصل البحث إلى عدة نتائج هي:

1- انتشار شبكات التواصل الاجتماعي في نهاية عام 2007م ،وأصبحت هي البديل الماثل لأنشطة الماضي التقليدية، وحالة التفاعل بين مجتمعات اليوم مع البيئة

والمجتمع المحيط، مما يؤكد حدوث تحول جذري في أدوات التخاطب والتعبير.

2- أهم ما يميز الخلايا الإرهابية هو غياب النسيج المجتمعي المساند، مما يولد لديه الرغبة في الانضمام والانتماء لمجموعة تكسبه نوعاً من احترام الذات والهوية، والرغبة في الثورة على نظام المجتمع.

3- دراسة الشخصية الإرهابية تتطلب دراسة العوامل النفسية والاجتماعية التي تساعد وتساند على تشكلها ومنها : تاريخ الشخصية الإرهابية،ومجموع الصفات التي نشأ فيها الشخص الإرهابي بجانب مجموع المثيرات البيئية التي يستقبلها الفرد ويستجيب لها وتؤثر في تصرفاته .

4- الإرهابيون الدمويون يدفعهم للدموية عاملان أساسيان هما: التطرف و التكفير.

5- يعتمد أكثر من 90% من التنظيمات الإرهابية على توظيف الشابكة العالمية للمعلومات، وهذا أدى إلى نشر ثقافة الإرهاب والعنف من خلال إرسال طلبات الصداقة وتحميل الفيديوهات وإطلاق الألعاب التفاعلية وغيرها.

6- وظفت التنظيمات الإرهابية وسائل التواصل والإعلام الجديد من خلال:تجنيد الشباب والأطفال ،وتهديد الأمن الفكري اضافة إلى استخدام الألعاب كوسيلة للتواصل، بجانب التدريب العسكري من خلال ساحة افتراضية على الشابكة العالمية ،كما استفادت منها كمورد مالي مركزي لتحقيق أهدافها.

7- هنالك عدد من الاستراتيجيات يمكن تطبيقها في ساحة الشابكة العالمية للمعلومات التي تعمل في اطارها وسائل التوصل والإعلام الجديد لمكافحة الأفكار الهدامة ، وإبراز الحقائق والقيم المرتبطة بالعقيدة الإسلامية وفق هدى القرآن الكريم والسنة النبوية.

توصيات البحث:-

وفقاً للنتائج، فإن أهم ما يمكن أن يوصي به البحث الآتي:-

1- ضرورة مراعاة مستخدمي وسائل التواصل والقائم على الاتصال في وسائل الإعلام التقليدية المختلفة المسؤولية الاجتماعية والحفاظ على سلامة الفكر وسلامة ووحدة الأوطان كأولوية عند تغطية الأحداث الإرهابية ومعالجة قضايا الإرهاب .

2- تفعيل مواثيق الشرف الإعلامي ، وتفعيل القوانين والمواثيق والضوابط المنظمة للعمل الإعلامي والصحفي.

3- دعوة كليات الإعلام في الجامعات والمؤسسات التعليمية والأكاديمية لإدخال مناهج تمكن من إعداد الكوادر الإعلامية المتخصصة في مجال الإعلام الأمني لمواجهة أخطار الإرهاب وكيفية مكافحته .

4- نشر التوعية بأضرار الارهاب والنتائج المترتبة عليه

5- الاستفادة من شبكات التواصل و وسائل الإعلام الجديد لتدمير أفكار الارهابيين.

6- التنسيق مع محركات البحث أمثال جوجل، وياهو، ويوتيوب، ووندوز لايف، ومكتوب، والفيس بوك، وغيرها لمنع دخول الإرهابيين لهذه المواقع.

7- الإكثار من المواقع الوسطية والتصحيحية التي تواجه المواقع المتطرفة والتكفيرية وتظهر الجانب المعتدل المشرق من الإسلام.